مكتبة المقتطف

ايفان بونين

الفائز بجائزة نوبل الادبية عن سنة ١٩٣٣

فرح الذين يرون في منح جائزة نوبل الادبية اكليلاً من الغار يكلل حياة مؤلف مجيد ، اذ اعلن انها مُنحت لايفان بونين المؤلف الروسي المقيم في باريس ، لانهُ في رأي كبار النقدة ، فنّان من الطبقة الاولى لا ريب فيهِ . واثر بونين الادبي واسع النطاق . فهو شاعر ومترجم (ترجم الى الروسية قصيدة هياواثا للشاعر الاميركي لونفلو وروايات بيرون التمثيلية) ومؤلف اقاصيص وروايات وكتب ورحلات تنطوي على شعر وفلسفة . والبلدان التي تشملها بريشته الساحرة تختلف من روسيا الى غرب اوربا الى الجزائر وفلسطين والشرق الادنى . فهو من هذه الناحية يفوق كل كاتب روسي آخر . وقد خلّف آثاراً خالدة في مختلف ابواب الكتابة الادبية . ولكن النقدة مجمعون على انهُ تفوق في الاقصوصة والرواية او بالحري الرواية المتوسطة الطول

هو الآن في الثالثة والستين من عمرهِ . وقد مضى عليهِ زمن طويل منذ ذاعت شهرتهُ في روسيا ورسخت قدمهُ بين كبار ادبائها . فكان يحسب قبيل الحرب امام كتّاب النثر عند الروس ، والوريث الشرعي لعظماء مؤلفي الروايات عندهم في القرن التاسع عشر . وقد ايّدت الاكادمية في بترو غراد هذا الرأي اذ انتخبتهُ عضواً شرف فيها سنة ١٩٠٩ وهو فخر لم ينلهُ من قبل الاّ تشيكوف وغوركي . ومع ذلك فبونين لم يرتفع الى ذروة عظمتهِ الفنية ، الاّ بعد الانقلاب الروسي ومعيشتهِ منفيًّا في باريس . وانت تجدهُ في روايتهِ المتوسطة الطول التي عنوانها « حب مينيا » واقصوصتهِ « ضربة الشمس » وروايتهِ حياة ارسينيف (وفيها طرف من سيرتهِ ولم يظهر منها الاّ اجزاؤها الاولى في الفرنسية والروسية) اعلى مقاماً منهُ في جميع مؤلفاتهِ السابقة . ويقول الناقد الروسي الكسندر نازاروف انهُ بعد الاطلاع على هذه الكتب ، يبدو لك ان ما يدعيهِ المعجبون بهِ من أنهُ يفوق تشيكوف ، كلام ليس فيهِ مغالاة . وهو برهان حيّ يردّ قول القائلين ، بان الكتّاب الروس اذا اقتلعت جذورهم من تربة بلادهم ، ذووا وجفّوا . ما اكثر الآيات الادبية التي كتبت في النفي من مهزلة دانتي الى اشعار هيني . اما مؤلفات بونين ، فمثل آخر في هذه السلسلة المتصلة الحلقات

ذاعت شهرة بونين في بلاده وهو ما يزال في مطلع حياتهِ الادبية ، ولكن الاعتراف العالمي بمكانتهِ ، تأخر حتى اكتهل . نعم ان مؤلفاتهِ المشهورة ترجمت بعيد الحرب الى الانكليزية والفرنسية

والالمانية والسويدية . والنقاد في اوربا واميركا ، حكموا لهُ بالاجادة والتفوق . ولكن الجماهير الدولية لم تقبل على مطالعة كتبهِ ، ولعلَّ ذلك لانهُ لم يحاول قط ان يعالج فيها الموضوعات التي تسترعي النظر بل هو يعمد في الغالب الى معالجة الموضوعات الدهرية فيسبغ عليها فنًّا ونوراً من فنهِ وذكائهِ

وهو الآن اشمط الناصية ، حليق العارضين والشاربين متوسط القامة منتصبها ، لانذل هيئته على انهُ تخطى الستين . في عينيهِ النافذتين معاني الصرامة التي يأخذ بها نفسهُ وفنَّهُ ، وقوة الارادة والجماح المكبوح . فاذا عرفهُ الرجل عرف فيهِ الدماثة واللطف والحديث الاخَّاذ . في حديثهِ المعية متوقدة ، ونكتة بارعة . بل هو مثل تشاليابين الممثل والمغني في مقدرتهِ على تقليد الاشخاص والاصوات ، حتى لتحسَّ انهم منك بمرأى ومسمع . أما ان تسمعهُ يقرأ عليك قصته بنفسهِ ، فلذة نادرة

ولد في طبقة من الروس ، اخرجت لروسيا ، انبغ نوابغها في الادب الموسيقي والثقافة بوجهٍ عام وهي الطبقة التي تنصبُّ عليها جامات الغضب من الحكومة المستأثرة بالحكم في البلاد ، والجماهير من اتباعها . بل هو متحدّر من اسرة نبيلة ، تسلسل فيها النبوغ اجيالاً متوالية . فمن الافراد الذين انجبتهم اسرة بونين ، أتنا بونين الشاعر الروسية الاولى (القرن الثامن عشر) وزخوفسكي الشاعر ، صديق بوشكين ومعلم الامبراطور اسكندر الثاني . فنشأ ايفان في املاك ابيهِ ، وهي في ناحية من روسيا ، اطلعت من قبل كوكبي تولستوي وترجنيف . هناك ينطق بالروسية على اصفاها واسلسها . فجذور بونين العقلية والروحية متصلة اقوى اتصال ، بالارض الروسية وثقافتها . ومن هنا فهمهُ الذي لا يسامَت لنفس الفلاح الروسي ، على ما صوَّره في قصتهِ «القرية» . وقد قال غوركي في هذه الرواية ما يأتي : — «كان بونين الكاتب الوحيد ، الذي تجرأ على ان يصف الفلاح الروسي كما هو . من دون ان يضفي عليهِ ثوباً لا يلبسهُ ابدًا ... » ومن هنا ايضاً عنايتهُ بموضوع آخر هو انحلال الاسر الروسية النبيلة ، وتداعي قصورها وانثلال مجدها القديم

وهو لا يخفي احتقاره لكتاب «التجربة السوفيتية العظيمة» ومع ان نقاد موسكو ينحنون امام فنهِ ، الاَّ انهم يتحدثون عنهُ وفي حديثهم مرارة الحقد ، ويصفونهُ بكونهِ «رجعيًّا في يده سوط» . بيد انك لا تستطيع ان تحسب نزعة بونين الفلسفية ، ناجمة عن شعوره بما اصاب الطبقة التي هو منها . الاَّ اذا كنت ممن لا يرى في عمل الانسان ما غير الاثرة . ومن يعرف بونين يعرف انهُ يحب روسيا ، نبيلها وفلاحها على السواء . ولذلك لا يستطيع ان يعطف على تحويلها الى معمل تجرَّب فيها التجارب ، التي تفرح بعض اصحاب المذاهب الفلسفية والاقتصادية ، ولكنها تبسط على البلاد ظلال التعس والشقاء . فتحويل روسيا الى امة سوفيتية يعني في نظره موت ثقافة قديمة ، لا ولادة ثقافة جديدة . ويندر ان يتناول روسيا في كتابتهِ ، الاَّ اذا كتب مقالة لصحيفة ، ولكنه وصف نظره الى التجربة السوفيتية وصفاً فنيًّا بديعاً في قصتهِ «الربيع الابدي»

هدية الكروان

هذا عنوان الجزء السادس من دواوين الكاتب الشهير والشاعر الكبير الاستاذ عباس محمود العقاد وهو يقع في مائة وخمسين صحيفة ونيف من القطع الصغير ويحتوي على طائفة رائعة من جيد الشعر الحديث وعنوانه مقتبس من الجزء الاول منه خص الشاعر به هذا الطائر المعروف الذي يسمع في الاجواء المصرية من شمال وجنوب . وقد نعى على الشعراء المصريين قلة ما ينظمونه فيه وكثرة مايعنون بالبلبل الذي لانسمعه وعد ذلك بحق « محاكاة منقولة تصدر من الورق البالي وتؤذي النفس كما يؤذيها كل تصنع لا حقيقة فيه » لان العقاد شاعر صادق الشعور صحيح العاطفة مستقيم الفكر لا يتقيد بغيره ولا يهمه من تقدمه سواء أمن شعراء الشرق كان ام من شعراء الغرب . واظهر ما تتضح فكرته تلك في حشره ذاك الصنف من الشعراء في صنف البغاء من الطير فيقول :

ما اشتغال بعورد لست منه بناهل
وانصراف عن الذي انت منه بساحل
أنت عندي بذا وذا جاهل اي جاهل

وليس العقاد حديث العهد بمناجاة الكروان فقد نظم فيه قصيدة نشرها في الجزء الاول من دواوينه ثم اعاد في هذا الجزء نشر بعض ابياتها واندفع بعد ذلك في قصائده الاخرى يخاطب الطائر ويصفه ويناجيه ويساهره ويسامره ويسائله لعوباً بمعانيه عميق التفكير في استخلاص عبر الحياة وشؤونها واسع الخيال في تحليقه وحواره

ولا شك ان كروانيات العقاد فتح جديد للشعر الحديث تتدفق نغماً وتسيل روعة وعذوبة

وفي الديوان موضوعات شتى من رائق الشعر ورائعه لم يخرج فيها العقاد عن اسلوبه السابق ومنحاه الذي انتحاه في دواوينه السالفة . ولقد آخذه النقاد لما نشر ديوانه وحي الاربعين « بان ذلك الشعر كان اكثره افكاراً مقتضبة في نظيم له وعليه اذا صح ذلك النقد في بعض تلك المقطوعات فانهُ اسراف وجور في اخذ ديوانه وحي الاربعين بهِ جملة . غير ان ما من ناقد يمكنه اليوم ان ينسب ذلك الى هدية الكروان . والظاهرة العجيبة في نفسية العقاد انه على كثرة اشتغاله بالسياسة وانصرافه الى عمله الصحافي الذي يستغرق تفكيره وجهوده في جزيئته المعروفة نرى ناحيته الشعرية تزيد نضوجاً يوماً فيوماً وتسلك تطورها الطبيعي في هدوء وسكينة . كأن هذا الشاعر غير ذلك الصحافي المجاهد بينما غيره قد نضبت شاعريتهم واقفروا عن القوافي والاوزان الى مشاغلهم ومرتزقهم . لان العقاد يجد صحيفة الطبيعة منشورة امامه يقرأ فيها مستريحاً ويستبطن اسرارها ويتغلغل في اعماق تضاعيفها

أما اذا ألممنا بمناحيه الشعرية جملة ودخلنا في تفاصيل خياله وعاطفته فاننا نجد شخصيته تتجلى في قوافيه بقوتها العهيدة ولفظها العهيد وخشونتها العهيدة وتلك مزية الرجولة الحقة فليست العاطفة

مسيطرة على نفسيته لان فكره يتقلب عليها في معظم الاحايين وليست الفكرة مسيطرة على نفسيته لان العاطفة تتخللها فتلطف من حدتها وتكسح من جماحها . ولعل فكره يثير عاطفته اكثر مما تثير عاطفته فكره . فهو كأنما ينقل قلبه الى رأسه أسرع مما يتنزل رأسه الى قلبهُ

وما أحسن قوله يناجي ساعي البريد

يا طائفـــــاً بالدور كالقدر المقدور
بالخـــــير والشرور في ساعة البريد
في لمحـــة تنتشر منك المنى والعبر
وانت ماض تعبر كالكوكب البعيد
كن ابداً مرتدي بالخير السعيد
وبابتسام العيـد يا ساعي البريد

ثم يقول له في قصيدة اخرى

الطريق الآن لا ارقبه لارى وجهك لكن لارى ...

ولسنا ندل على تلك الظاهرة النفسية حتى نقرر تبايناً فيها او مغايرة بينها . كلاَّ فللعقاد « شعر عاطفي » كما يتظرف المحدثون في هذه التسمية تعدهُ من الطراز الاول في هذا النوع . والمقطوعات « هبوط نفس » صفحة ٩١ و« فوق الحب » صفحة ١٠٠ و« مولد » صفحة ١٠٧ وغيرها كثير هي بلا ريب في الطليعة منهُ . ومن الشعر الذي تغلب الفكرة العاطفة فيه قصيدة « ألم » صفحة ٦٩ و « صنوف الحب » صفحة ١١٢ على روعتها وغيرهما فانها مسرح للخيال والعاطفة ولكن الفكر مسيطر على جلتها

واذا كانت شخصية الشاعر على ما هي عليهِ من القوة والجبروت فانها تقل عن نفسها اذا تناولت موضوعات لا تلائمها واظهر ظاهرة على ذلك قصيدة « كاس وضوء » صفحة ٧٢ فانها غير موفقة على الرغم من ندرة تفكيرها واستقامة اسلوبها ومثيلاتها في الديوان قليلة جداً بحمد الله

ولا شك ان الكلام عن اسلوب العقاد مفروغ منهُ لان جزالتهُ وفخامته واقراره الفاظه المنتقاة في امكنتها من البلاغة مشهورة معروفة فلا يتحذلقن احد بنقده مثلاً في قولهِ

هنا—ويا حسن ما ضمّت هنا—قدح تغوي قلوب العطاشى اي اغواء

فيقال له ان القدح هي التي لا شراب فيها والأ فهي كأس وان مهيار الديلمي لا يصح الاستشهاد بقوله

واذكروا حيًّا اذا غنى بكم شرب الدمع وعاف القدحا

نقول ان مثل هذا التضييق على اللغة ومثل هذه الحذلقة في النقد مما لا نفهمهُ ولا نريد ان نفهمهُ بقي ان نشير الى اروع قصيدة في الديوان وهي قصيدة « كأني » صفحة ٨٥ فان فيها من مبتكر التفكير وطريف الحسن وبالغ الشعر ما نود ان يتذوقه كل مطالع لها واليك بعض ابيات تؤيد ما نقول :

هل معنى وحيك الصادق أم وحي اللغات
ما ضياء ثم في الافق وفي كل الجهات
لا من الارض ولا من دارة الافلاك آت
لا تراهُ غير عيني وهو ملء الكائنات
رب عمر طال بالرفعة لا بالسنوات
رب آباد تجلت من كوى مختلفات
وقطيرات زمانٍ ملأت كأس حياةِ
زوة اتفق منها لحياتي ومماتي
وليعشي يوم ان تبعث في الطرس وساتي
لا يبوح الصمت الاَّ درجاتٍ درجات

هذا شعر نظن ان الكثيرين لا ممن يقرءون بل ممن يعالجون الشعر الحديث لا يحسون بما فيه من روعة وجمال وبما يفتح على الحياة من آفاق جديدة وقد يقرأونهُ ويمرون بهِ ذلك ان الشعر كالجمال لا يمكن تحديده وتعريفه وتقييمه لانهُ شعور يختلف قوة وضعفاً باختلاف القوة والضعف من النفوس . و الامر فيه من قبل ومن بعد

خ . ش

صوت الجيل

بقلم ابراهيم المصري — صفحاته ١٤٩ طبعت بمطبعة سابا بمصر

هذا كتاب بين الملتهب والمتئد . ولولا قوة في المؤلف ومقدرة على التعبير ما استطاع ان يردف البحث الرزين بالنظرات العنيفة

يلتهب ابراهيم المصري حين ينصرف الى وصف الاحوال المصرية وينقد بتناقضها ويصرخ في وجوه الشيب ان تنحروا وافسحوا المكان للشبان فقد افسدتم هذا البلد وقعدتم بهِ عند الجمود بل رجعتم بهِ القهقرى ؛ وحين يصف العناء الذي يصيب المثقفين اولئك الذين يعيشون في بيئة ليست لهم وليسوا لها من حيث انها جامدة راكدة يتغلب السأم عليها وتضطرب المادة بين جنباتها وحين يعلن انهُ يؤمن بالثقافة ولا يرضى سواها ، وحين يشتد النكير على ما في الحياة المصرية من استهتار وضعف ومسكنة . ثم يتئد ابراهيم المصري اذ ينصرف الى النقد الادبي . فله في ميدانهِ جولات القدام الثبت . فان هو اخذ يتبصر في الادب المصري اجاد في التحليل والفحص . وله مقالان على جانب عظيم من النفاسة اولهما يبحث في النقد في مصر والثاني في القصة المصرية . ولا شك عندنا ان هذين المقالين بمنزلة الدراسات الغربية من حيث التأليف والبعد في النظر والصدق في القول . وبودنا

لو اطلع عليها نقاد هذا البلد لعلهم يرعوون وقصاصه لعلهم يقصون شيئاً من اجنحتهم المستطيلة —

هذا وان اخذ ابراهيم المصري يتحدث عن الادب الغربي ذهب في النقد الى الحد الذي لا يكاد يترك مطلباً وراءه . ومن امثلة بحثه ما قال في (اناتول فرانس) و(تاغور)

ثم انهُ يتقد فوق هذا حين يعمد الى البحث الفلسفي . ومما تنشرح له الصدور انهُ لا يبذل اقوالاً طالما رددناها او قرأناها ولا يخبط في تعبيره ولا يخلط . ومما ينوه بآرائه انها تثير النقاش والجدل . ومن ذلك اننا لا نذهب مذهبهُ في ان المصريين يسرفون في تغليب العقل على العاطفة فالواقع عندنا على خلاف هذا . ثم اننا لا نرى رأيه حين يقول ان ما من حب متبادل كامل عظيم تمكن من تغذية عبقري بعناصر انسانية جديدة وهيّأهُ لفهم جوانب من الحياة كان يجهلها لأن الحب الكامل انما هو صفاء وسكون اقرب الى الجمود والاكتفاء بالواقع منهُ الى النشاط والتجدد وما اليهما — فهل غاب عن المؤلف ان (اوجست كونت) و (بودلير) و . موسيه) ثولا النساء اللواتي احبوهنَّ الحب المنتج المطرد ما صنعوا شيئاً او ما كادوا يصنعون

وبعد فما يلاحظ من مقالات « صوت الجيل » ان صاحبها ترجع ثقافته الى الفرنسية . ففيها يكتب بعض مميزاتها الرائعة الجلاية مثل الوضوح والترتيب والتسلسل والاستشهاد

وأما اسلوبهُ الجبار عنيف حين يلتهب صاحبه ورصين متراصٌّ حين يتقد . الاَّ انهُ على قوته ودلالته على المعنى احسن دلالة لينقصه الوشي والحلية

ذلك « صوت الجيل » الاَّ انهُ بقي ان نقول ان هذا الكتاب لما يعوّل عليهِ الباحثون فيما يأتي من الزمان في سبيل تدبر الحياة المصرية وذهنيتها للعهد الذي نحن فيه . وعليهِ فان «صوت الجيل» لمن المتوقع ان يبقى ولو من هذا الجانب

حميات في الغرب

تأليف سليم خياطة — طبع في بيروت — صفحاته ٢٦٨ قطع صغير

مؤلف هذا الكتاب ، على ما يلوح لنا ، شابٌّ متوقد الذهن دقيق الملاحظة واسع الاطلاع زار الغرب حديثاً وتجوّل في انحائهِ عشرة اشهر او نزيد ، مستطلعاً انباءهُ معنيًّا بصراع الجماعات فيهِ ، مهتمًّا بتتبع التطوّر في مُثُلهِ السياسية العليا من فاشستية على صورها المتباينة ، ودمقراطية تحتضر في انكلترا (قبل قيام النازي) وتتأهب لتتحوّل في اميركا بزعامة روزفلت ، وشيوعية اخذها لنين عن ماركس ، وحوّل فيها هو واتباعهُ وفقاً لمقتضيات الحالة في روسيا ، وصهيونية تستعملها يد الاستعمار لمحاربة نهضة العرب — على ما يقول المؤلف — ولمكافحة اتحاد الجمهوريات السوفيتية . وهذا الجزء الذي بين يدينا يشمل مباحثهُ في الصهيونية والفاشستية ، وهو طافح بالملاحظات الطريفة والآراء التي قرأها لكتّاب الغرب ، ثم رأى ما يؤيدها او ينفيها فيما شاهدهُ من الاوضاع والنظم .

ولولا عجمة في اسلوبه ، لكان الكتاب جامعاً لالوان الشاسة في التأليف . ولكنك تتعثر بين جمله ، وانت في ريب من نفسك : هل هذه آراؤه ، كما يدلُّ سياق الكلام وحرارة الشعور ، او هو كلام مترجم ، كما يؤخذ من تركيب العبارة ؟ ونحن نرجّح الرأي الاول ، ونريد ان نتوقع استقراراً في الاسلوب في كتابه التالي ، يجعله خالياً من عجمة التركيب في العبارة ونشوز في بعض الالفاظ والمصطلحات . فنحن مثلاً لا نستطيع ان نسيغ بحال من الاحوال قولاً كقوله (الدوائشه سلاطة تناقضات) او عبارة (نية جميلة تعانق سبول تفكيري ، تناغش فضولي وتهيجهُ) او عبارة (جميع هذه الطلاسم تحفر في الدماغ رهطاً من الافكار ...) . ونحن واثقون ان المؤلف سوف يكون لهُ شأن في عالم الكتابة اذا هو عني باسلوبه ، لانهُ يجمع في نفسه عناصر الكاتب الجيد من شدة في الاحساس وسعة في الاطلاع ودقة في الملاحظة واستقلال في التفكير . . .

الحكيم وسلمى

تأليف توفيق حسن ناصر الشرتوني في ١٣٤ صفحة طبع بيروت سنة ١٩٣٣

قصة موضوعها بديع وهي كما يقول المؤلف في المقدمة (قصة كل فتى وفتاة وكل رجل وامرأة لان الطبيعة البشرية واحدة لا تتبدل ولا تتغير يشعر بها كل الناس على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم واجناسهم) . والقصة تعرض فتى وفتاة قد تحابّا ولكنهما غير متكافئين اخلاقاً وطباعاً وميولاً الشاب يحبها حبًّا شهوانيًّا ويرى ان تكون الشرائع جميعها والتقاليد معبدة لطريقه الشهواني وان وقفت في طريقه ثار عليها وعدها من مخلفات العصور القديمة التي لا يصح ان تطبق على هذا العصر . والفتاة عفة شريفة تحافظ على شرفها كما تحافظ بجانب هذا على اخلاصها لحبيبها ومن هنا اصطدمت الرغبات ففتاة تحبه ليكون زوجاً شرعيًّا لها وهو يحبها لتكون خليلة له فالقصة تعرض حبًّا غير متكافىء ثم هي فوق ذلك تبين اثر الحكماء في كل عصر وانهم مصابيح هدى ، فلولا الحكيم الذي تولى الفتاة سلمى بنصحه وارشاده لسقطت بين احضان هذا الفتى الخليع . ثم تعرض القصة فوق كل ذلك لنقطة لها شأنها هي الثورة على الشرائع والميول الاباحية فنرى حبيب سلمى يقول لها ليدفعها عن طريق الزواج الشرعي وليغريها برأيه الاباحي (ما هي أهمية عقد الزواج الذي تريدين ان تتقيد به ان عقد الزواج الصحيح هو ما تعقده الطبيعة على جميع احيائها لا ما يعقده الكهان والقضاء فاذا كان يعوقنا الآن ان نتمم شرائع الزواج دينيًّا او مدنيًّا فلماذا لا نتمم شرائع الطبيعة تلك الشرائع الغريزية التي يوحي بها الوجدان وحفظ الكيان لماذا لا يتزاوج البشر كما تتزاوج الاشجار لماذا لا يتخالطون كما تتخالط الاسماك في البحار والمعمورات في القفار لماذا نحافظ على هذه الشرائع العقيمة التي وضعها الاقدمون لعصورهم وهي لا تصلح لعصرنا . . . الخ) ولقد تناول المؤلف هذه النقطة والرد عليها بشيء من التوسع

فالقصة في الواقع موضوعها جميل غير انه تفقدهُ الصورة الفنية التي يبرز بها فتشتمل عليهِ النفس وتتأثر بهِ . لقد حرمنا المؤلف من الوصف الدقيق والتحليل النفسي العميق فالقصص في الواقع كالرسام تماماً يجب ان يعطي القارىء صورة دقيقة ترتسم في ذهنهِ تامة الوضوح والتعبير والتناسق . وحظ القصة التي أنا بصددها من هذا قليل جداً فليس فيها وصف للاماكن ولا لاشخاص القصة وليس فيها تحليل لنفسيات اشخاصها ولا للحالات التي تلازم نفوسهم في حوادثها . فنرى مثلاً ان المؤلف أوقع الفتاة مسلمى في حيرة فهي لا تدري أتسلم برأي حبيبها وتثور على الشرف والشرائع أم تترك هذا الحبيب وتتنكر لهُ ولحبهِ ولكنهُ لم يعرض علينا النضال الذي قام في نفسها بين الشهوة والشرف أو بين الحب العف والحب الدنس واكتفى بان عرض نتيجة هذه الحيرة وهي اما ان تسلم أو تنتحر . ثم هو فوق ذلك يجعل هذه الفتاة التي ترى الانتحار أو التسليم تسلم برأي الحكيم الذي يقضي عليها بترك حبيبها وانتظار شخص آخر يكون جديراً بحبها دون مناقشة أو استياء كأنها لم تكن تعتزم الانتحار وتصمم على ترك حبيبها . وامثال هذه المواقف التي يعرضها دون مقدمات كافية كثيرة في القصة فنراهُ مثلاً في اولها قد جعل الفتاة يستعر في قلبها نار الحب وتقضي الليل ساهرة تتوجع وتتألم كل ذلك لانها رأت في الطريق شاباً يلحظها ويبتسم لها وأظننا لم نسمع بهذا الحب العنيف الذي تسببهُ ابتسامة من شاب مجهول في الطريق العام . ثم نراه في نقطة اخرى قد جعل الفتاة تحدث الحكيم بحديث حبها وفي صراحة تامة حتى تقول عن حبيبها انهُ (لمس كل موضع من جسمي الا موضع عفتي) مع ان الحكيم رجل مجهول عندها بل لم تعرف اسمه الا بعد مقابلات كثيرة وذلك بمجرد ان سألها بفضول عن سبب حزنها . وقد فات المؤلف ان طبيعة الفتاة الشرقية تأبى ذلك بل ان حديث الحب من العسير جداً ان تتحدث بهِ فتاة ومع شخص مجهول عندها

اذا تجاوزنا عن امثال هذا القصور التي كانت القصة بعد ذلك بديعة يرى فيها كل شاب وفتاة عبرة لهم وعظة

عطيه فهمي شاهين

مختار البيان والتبيين للجاحظ

تصنيف خليل يدس وشريف الشاشابي في ٢٤٨ صفحة من القطع المتوسط
وطبع بمطبعة بيت المقدس

الجاحظ امام من ائمة الادب والعلم لغاً عبقرياً شأنهُ شأن اكثر الادباء في عصره فكان في مستهل حياته يبيع الخبز والسمك ولكنهُ لم يلبث حتى عاف هذه الحرفة وعكف على الادب وساعده استعداده ورغبته وذكاؤه لان يكون علماً من اعلام العلم والادب . وكتابهُ البيان والتبيين نال مكانة عظيمة في عالم الادب وشهرة واسعة وكان يعوق الشباب المثقف عن قراءته هو وغيره من كتب الادب العربي القديم رداءة طبعه وعدم تهذيبه وكثرة استطراده الامر الذي يسبب الملل والسأم والذي يجعل الاستفادة منهُ قليلة والسير فيهِ عسيراً وهذا على ما اعتقد السبب في عزوف الشباب عن

الادب الغربي واندفاعهم الى الادب الغربي الذي يهرهم بحسنه ومهولته . . . . . ولقد احسن المصنّفان خليل بيدس وشريف النشاشيبي باخراج كتاب البيان والتبيين في طبعه مبوبة تتفق وذوق المطالع الحديث ولقد قاما حقًا بمجهود عظيم فقد جاء في المقدمة (وقد اختصرناه على ما يوافق غرضنا من هذا العمل ونحن حريصون على ان نختار افضله ونجرده وننتقي اعذبه واطيبه ليكون كتاباً مدرسيًّا قريب المنال صافي المورد وقد جاهدنا جهاداً غير قليل في ترتيبه وتنسيقه فجمعنا كل بحث من ابحاثه في باب على حدة ثم ضبطناه وشرحناه وطبعناه طبعاً متقناً انيقاً على اجود ورق واحسن هيئة ولم نتصرف في ابحاثه بين زيادة ونقصان الا حيث كانت تدعو الحاجة او يقتضينا السياق ولكنا تصرفنا تصرفاً تامًّا مطلقاً في ايراد الاخبار والاقوال على ما يوافق الابواب) . . . .

والكتاب مصدّر بترجمة وافية للجاحظ ثم يتلو ذلك ابوابه وأولها حسن البيان وهي اللسان فالبلاغة فالايجاز فالشعر فالخطابة وهكذا الى نهاية الكتاب وهو يطالعنا في كل باب من هذه الابواب باقوال الادباء وآثارهم لا يتقيد في ذلك بعصر من العصور . فالكتاب من هذه الناحية له قيمته الادبية لانه يطلعنا على آراء كبار رجال الادب قديماً في بعض موضوعاته ثم هو فوق ذلك يعرض علينا كثيراً من الخطب والوصايا والحكم والنوادر والشعر . واضفاره على تلك الصورة التي تلائم الطالب تجعله في الحقيقة كتاباً مدرسيًّا مفيداً . اما انه ككتاب ادبي يصح ان يعتبر وسيلة ادبية فهذا لا يتلاءم مع التغير الذي طرأ عليه

ع. ف. ش.

محاولات في درس جبران

تأليف امين خالد يقع في ١٠٠ صفحة من الحجم الصغير

بين يدي كتاب صغير في درس جبران خليل جبران وهو في الحقيقة بحث جريء في موضوع جريء. فجبران كاتب حر التفكير جريء ولا بدّ لمن يدرسه من ان يكون جريئاً. والمؤلف في هذه الرسالة عميق التفكير دقيق البحث قوي الملاحظة شديد الانتباه وهي صفات يجب توافرها فيمن يتصدى لدرس امثال جبران فلا يجب ان نأخذ اقواله بمدلولها السطحي بل يلزم ان نغوص معه ونتعمق في معانيه حتى نصل الى الفكرة التي قصدها والغرض الذي اراده . ولقد وفق امين خالد في الغالب واطلعنا على نواح من جبران لها خطرها ولكن كنا في بعض الاحيان لا نتفق معاً على النتيجة التي كان يستخلصها من مقدماته ولا على التعليل الذي يعلل به بعض آرائه . . .

يبتدىء الكتاب بتوطئة قصيرة ثم دراسة العناصر المؤثرة في شخصية جبران ثم يعقبها نظرة جبران في الحب فنظرته في الاخلاق واللذة والواجب والتوبة ثم انشاء جبران وغير ذلك من الدراسات العميقة للفلسفة جبران وادبه فالكتاب مفيد لمن يريد ان يدرس هذا الفيلسوف الجريء - الذي اخذ الفلسفة من مدرسة الحياة — ويطلع على آرائه الحرة المتطرفة

ع. ف. ش.